دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية
بوسالم أحلام/ عابد يوسف ، المجلد الحادي عشر، العدد 1، مارس 2020،
ص ص 117-132

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

دور إباضيـة المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراويـة خلال العصر الوسيط

The role of ibadis of the central Maghreb un stimulating the desert trade during the middle age

أحلام بوسالم (*)
جامعة قسنطينة 1 ،الجزائر
boussalemahlem@gmail.com

يوسف عابد
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،الجزائر
youcef.abedd@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/02/07 تاريخ القبول: 2020/02/27 تاريخ النشر: 2020/03/31

الملخص:

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أحد أهم المكونات الاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وهي -الجماعة الإباضية- والتي لعبت دورا كبيرا في الحياة السياسية والعلمية والمذهبية، غير أن أكبر أدوارها تجلت في الحياة الاقتصادية، حيث تحول مجالها والحواضر التابعة لها إلى أسواق ومراكز استقطاب اقتصادي كبير، وأصبح تجارها يلعبون دور الوساطة في التجارة العالمية عموما والمغربية على وجه الخصوص، وهذا باحترافيتهم وتحكمهم في تجارة بلاد السودان، وهذا الدور لهذه الجماعة هو موضوع دراستنا.

الكلمات الدالة:

تجار الإباضية؛ المغرب الأوسط؛ التجارة الصجراوية؛ الأسواق؛ القوافل التجارية، السودان، تجارة العبور، الصادرات والواردات

Abstract:

This study focuses on one of the most important social components of the countries of the Maghreb during the medieval period, which is the Ibadi community, which played a major role in political, scientific and sectarian life, but the biggest roles manifested in in economic life, as its field and its metropolitan areas turned into markets and centers of major economic polarization, and its merchants have become playing the mediating role in global trade in general and middle Maghreb in

(*) المؤلف المرسل : أحلام بوسالم : boussalemahlem@gmail.com

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

particular, and this is with their professionalism and control over the trade of western Sudan, and this role for this group is the subject of our study

Key Words:
Ibadi traders, central Maghreb, Desert trade, markets, Sudan, transit trade, exports and imports

لقد ازدهرت تجارة الجماعة الإباضية خلال العصر الوسيط، وهذا ما جعل مصنفات الجغرافيا والرحلة وغيرهما تتبع مراكز انتشار هذه الجماعة، وتؤكد على دورها الوسيط في التجارة المحلية والإقليمية.

أولا: العوامل المتحكمة في تجارة الإباضية نحو بلاد السودان الغربي:

هناك عدة عوامل تحكمت فيها وأعطتها دفعة قوية، نذكر منها:

أ: العامل السياسي

نتيجة للضربات التي تلقتها الإباضية ببلاد المشرق الإسلامي، آثروا الوجهة المغربية هروبا من البطش وبحثا عن مزيد من الأنصار، وبعد العديد من الثورات ضد جند الأموية والعباسية استطاع الإمام عبد الرحمن ابن رستم[1] من بناء أول حاضرة للجماعة الإباضية في بلاد المغرب الأوسط سنة(155-156هـ/771-772م[2])، والتي أصبحت عاصمة لدولته ابتداء من سنة160هـ/777م. نتج عن سياسة اللين التي اتبعها الإمام الأول والتي لخصها ابن صغير بمايلي:" لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم..."[3]، تحول تيهرت إلى بلخ المغرب، وقد زارها موكب إباضية المشرق مرتين ووجدوا بها" قصور قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى أرحاء قد نصبت وإلى خيول قد ركبت وإلى حفدة قد اتخذت السور والعبيد والخدام قد كثرت..."[4]، وتوج هذا الرخاء بانفتاح مع مختلف الأقطار والبلدان بعلاقات دبلوماسية وتجارية أهمها بلدان جنوب الصحراء" حيث استعملت السبل إلى بلد السودان، وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة..."[5]، وكان الأئمة هم المشرفون على هذا التواصل وفي كثير من المناسبات عززوا أرضيته بالعديد من الاتفاقيات و البعثات الدبلوماسية، والتي بلغت ذروتها في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب(208- 258هـ/ 823-871م) والذي دأب على إرسال مبعوثين إلى هذه البلاد ذكرت المصادر اسم أحدهم وهو "محمد بن عرفة"[6].

ويبدو أن اهتمام الحكام الرستميين بالتجارة قد فاق اهتمام سواهم وذلك باقتصارهم على الضرائب الشرعية التي حددها الإسلام دون غيرها، حيث لم تشر المصادر إلى أنهم جبوا ضريبة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

غير شرعية أثقلت كاهل الناس[7]. وهكذا لعبت سياسة عبد الرحمن في تسيير شؤون دولته دورا أساسيا في **توفير المناخ الاقتصادي المناسب والاستقرار السياسي**، وهذا ما جعل إباضية المشرق لا يبخلون بمساندتهم لمشاريعه من أجل تخطي الصعاب التي غالبا ما تحدث بعد تأسيس المدن مباشرة[8]، وجعل تيهرت تضم أحد أكبر التجمعات المختلفة عرقيا ومذهبيا ودينيا، والتي استطاعت أن تعيش لسنوات على تلك الأرض بسلام.

ب: العامل الديني:

إن دخول الإسلام إلى بلاد السودان الغربي يرجع إلى فترة مبكرة من انتشار الإسلام ببلاد المغرب، حيث تذكر المصادر أنه بدأ في الانتشار مع استقرار جاليات عربية ترجع جذورها إلى الأسرة الأموية وجندها الفاتحين[9]، ثم لاحقا مع العلماء والفقهاء منذ القرن 2هـ/8م، والذين اتسع نشاطهم حتى صارت العديد من الحواضر "بها مساجد كثيرة وأئمة، وأساتذة يدرسون في المساجد..."[10]، غير أن كتب السير والتراجم أهملت غالبية أسمائهم وتواريخهم، وكانت غالبية هؤلاء الفقهاء من الإباضية، وهذا مايفسر انتشار المذهب الإباضي في تلك البلاد على العهد الأول من الإسلام، كما كانت غانة وما يليها تدين بالمذهب الإباضي حتى تسامع بهم المخالفين فقصدوها من كل صوب وحولوهم عن مذهبهم[11]. وقد ذكر البكري في مسالكه قصة إسلام سكان مملكة مالي والتي أصبح ملكها يعرف بالمسلماني بعد إسلامه، وتقول الرواية أنه شهد في عهده قحط شديد وجذبت أرض بلاده فاستسقى قومه بقرابينهم من البقر حتى كادت تفنى، واستمر القحط والجفاف مدة طويلة، فشكى الملك حال مملكته لضيف عنده من المسلمين[12]، فما كان من الضيف إلا أن دعا الملك للإسلام وعلمه الفرائض والسنن، واستسقى هذا الأخير ونزلت الأمطار، فطرد الملك السحرة والكهنة، وأقر الإسلام دين للبلاد[13].

وبالرغم من تراجع المذهب الإباضي وفتور أتباعه في هذه المنطقة بسبب انتشار المذهب السني المالكي تحت تأثير التوسع المرابطي[14]، غير أن تواجدهم بالمنطقة ظل متواصلا، خاصة إذا علمنا أن كثيرا من الاباضية كانوا يقصدونها، وفي هذا المقام يذكر البكري أن تركيبة سكان أودغشت هي من:" أهل افريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة، هؤلاء أكثرهم وبها نبذ من سائر الأمصار"[15] علما أن أغلب هذه القبائل كانت اباضية خلال العهد الرستمي كما يقول الباحث الجزائري الشيخ المهدي البوعبدلي مما يوحي أن أودغشت كانت مركزا تجاريا هاما يؤمه الرستميون وتجارهم من الاباضية بكثرة[16]. ويضيف المؤرخ عبد الرحمن السعدي[17] إلى العديد من الجاليات العربية والمسلمة التي استوطنتها، ومارست التجارة بها، ومن بينها

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

إباضية وارجلان قائلا:" يرد الرفاق من الأفاق سكن فيها الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلد من أهل مصر، ووارجلان، وفزان، وغدامس، وتوات، ودرعه، وتافيلالت، وفاس، وسوس، وبيط إلى غير ذلك، ثم انتقل الجميع غلى تنبكت قليلا حتى استكملوا فيه وزيادة مع جميع قبائل صنهاجة بأحيائها"[18].

والواضح أن انتشار المذهب الإباضي ساعد على توسيع النشاط التجاري للإباضية، حيث سلكت القوافل التجارية ما بين حاضرة وارجلان وحواضر بلاد السودان العديد من المسالك الصحراوية على مدار أكثر من عشرة قرون من الزمن ابتداء من القرن2هـ/8م إلى غاية القرن13هـ/19م[19]، كما لا يمكن نفي دور النشاط التجاري في انتشار المذهب الاباضي بها، وفي هذا الشأن يذكر الرحالة ابن بطوطة الذي زار المنطقة خلال القرن 8هـ/14م أن مدينة **زاغري**(بفتح الزاي والغين المعجم وكسر الراء)، **التي حل بها** تبعد عن إيوالاتن مسيرة عشرة أيام، وهي قرية صغيرة يسكنها تجار السودان ويسمون بونجراتة، و يسكن معهم جماعة من البيضان" يذهبون مذهب الاباضية من الخوارج"[20].

ج: العامل الجغرافي:

لقد لعب الموقع الجغرافي للمدن الإباضية والأسواق والمسالك المرتبطة بها دورا كبيرا بالنسبة للحركة التجارية من حيث نشاطها وفتورها، وبالنسبة لسرعة وبطء القوافل المسيرة لها، وحتى بغلاء ورخص أسعارها، كما ساهم مناخها السائد في تحديد نوعية الغطاء النباتي من حيث الكثرة والجودة، وبالتالي انتعاش الحرف والصناعات المرتبطة بها، بالإضافة إلى تنوع مصادر المياه والمعادن، هذه المكونات الطبيعية في مجملها هي التي ساهمت في انتعاش النشاط الاقتصادي بالمنطقة وأدت إلى خلق حركة تجارية نشطة عززت من العلاقات بين حواضر المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي، ولعل أهمها:

- **بسكرة:**

تعرف "ببسكرة النخيل"[21] وهي أحدى كبريات مدن شرق المغرب الأوسط، وقاعدة بلاد الزاب[22]، تقع في الجنوب القسنطيني، وتعد من أشهر الواحات الصحراوية، وتبعد عن باغاية أربعة أيام، وقد وصفها البكري بأنها:" مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون، وأصناف الثمار ...وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وفيها أجناس التمور"[23]، غير أن هذه المدينة على حسب العديد من الرحالة والجغرافيين تضائل دورها واندثر إباضيتها وأصبح أهلها " على مذهب أهل المدينة"[24].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

- **تيهرت:**

تعتبر مدينة تيهرت من أقدم وأعرق مدن المغرب الأوسط، وقد أهلها موقعها الجغرافي الذي يتوسط التل والصحراء لأن تحتل مكانة اقتصادية هامة وتتصدر المدن المغربية التجارية من حيث الأهمية، باعتبارها سوقا نافقا ومركزا تجاريا هاما، وبفضل الخصائص الطبيعية التي يتوفر عليها موقعها أصبحت تيهرت ذات إنتاج زراعي وفلاحي وفيرين[25]، ومنطقة جذب واستقطاب للبدو الذين أصبحوا يرتادون أسواقها، ويبدو أن كثرة الأسواق بهذه الأخيرة وترتيبها ينم عن التنوع في الإنتاج[26]، مما جعلها مقصدا للتجار والصناع من مختلف الأقطار[27]، فكثرت الأموال بأيدي الناس وازدهرت التجارة الداخلية وانطلقت القوافل خارج تيهرت إلى مختلف النواحي وصولا إلا بلاد السودان، وهذا ما نلمسه من خلال ماجاء به الرحالة والجغرافيين المغاربة[28] منهم والمشارقة[29]. إضافة إلى الثراء الاقتصادي الذي اشتهرت به مدينة تيهرت كان للاستقرار السياسي وذيوع الأمن خلال العهد الرستمي، وسيادة أجواء التسامح الديني دور كبير في انتعاش التجارة، مما جعل من مدينة تيهرت مستقرا للعديد من الجاليات المشرقية والمغربية، والتي اتخذتها مركزا لنشاطها ومعبرا وخطا نحو بلاد السوادان الغربي، وهذا مكنها لتؤدي أدوارا كبرى وريادية في تجارة العبور مابين الشمال والجنوب، والشرق والغرب.

وقد ارتبطت تيهرت بالممالك السودانية ارتباطا تجاريا وذلك عبر طريقين رئيسيين وهما كالتالي:

الطريق الأول غربي: من تيهرت نحو أوزكا ثم سجلماسة ومنها إلى أودغست وصولا إلى غانا[30].

أما الطريق الثاني: فشرقي عبر وارجلان ومنها إلى تادمكة ثم كوكو[31]، وكانت هذه الطريق محفوفة بالمخاطر والصعوبات نظرا لوقوعها في منطقة حارة جافة، لذلك كان السفر إليها يتم خلال فصل الشتاء[32]، وبحوزتنا فيض من القرائن الدالة على معاناة المسافرين إلى بلاد السودان من شدة الحر، حيث ذكر الحموي[33] قصة الأعرابي بقوله:" دخلها أعرابي من أهل اليمن يقال له أبو هلال تاهرت ثم خرج إلى أرض السودان فأتى عليه يوم له وهج وحر شديد وسموم في تلك الرمال، فنظر إلى الشمس مضحية راكدة على الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرا إلى الشمس:" أما والله لئن غرزت في هذا المكان لطالما رأيتك ذليلة بتيهرت".

- **وارجلان:**

تعد مدينة وارجلان من أهم مدن المغرب الأوسط الصجراوية خلال العصر الوسيط، وقد عرفت منذ منتصف 2هـ/8م بكونها أحد تجمعات الإباضية لتنظم بعدها للدولة الرستمية

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وتلعب دورا أساسيا للتجارة الإباضية نحو جنوب الصحراء، والتي كانت رائجة ومنتشرة وهذا ما أكده ابن الصغير المالكي بقوله:" واستعملت السبل إلى بلد السودان ...بالتجارة وضروب الأمتعة ... والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون..."[34].

ومع نهاية القرن3ه/9م أصبحت المدينة المركز الأول لتوطين الإباضية بالمغرب الأوسط وهذا كمحصلة للتحولات السياسية والمذهبية التي عرفتها الأجزاء الشرقية الشمالية من أرض المغرب الأوسط، ففي سنوات قليلة تحولت الدعوة الشيعية الإسماعيلية[35] إلى حركة سياسية هدفها إخضاع بلاد كتامة[36] وإسقاط الدويلات المجاورة لها وإعلان خلافة الفواطم، فبعد انتصار الداعية الشيعي على جيوش الأغالبة في معركة الأربس وهروب آخر حكامهم، توجهت جيوش الإسماعيلية لتخليص المهدي عبيد الله المعتقل في سجلماسة[37]، وفي الطريق اقتحموا تهرت الرستمية والتي استسلمت دون مقاومة وفر آخر أئمتها نحو وارجلان، مع الإشارة إلا أن جيش الداعية خربها واحرقها، لينتقل الثقل الديمغرافي والسياسي لإباضية المغرب الأوسط نحو قاعدة مدينة وارجلان[38] للأسباب التالية:

1- سلامتها وعدم تخريبها من طرف جيش الداعية أبا عبد الله الشيعي.

2- لجوء من تبقى من الأسرة الرستمية إليها حاملين معهم أموالهم وذخائرهم.

3- لجوء الكثير من جماعات وأفراد مدينة تاهرت إليها، سواء عقب سقوطها سنة 296ه/909م أو نتيجة الحملات العسكرية الشيعية عليها.

3- استقرار الأوضاع بالمدينة في الفترات اللاحقة وسلامتها نسبيا من الصراعات السياسية وحتى المذهبية سواء تلك التي كانت بالفترة الفاطمية أو الزيرية الحمادية وحتى الموحدية.

ولأهمية مركز وارجلان في التجارة العابرة للصحراء يصف لنا الإدريسي المدينة ويقول أن قبائلها "مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية اباضية"[39]. وقد ظل اباضية وارجلان يمارسون نشاطهم التجاري مع السودان دون انقطاع[40]، وظلت حاضرة وارجلان سوقا صحراويا نافقا إلى غاية القرن 9ه/ 15م في عهد ابن خلدون الذي يقول عنها:" وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر... إلى المفازة الصحراوية المفضية إلى بلاد السودان، يسلكها التجار الداخلون إليها بالبضائع[41]، وتواصل هذا الدور فيما بعد، حيث يذكر الحسن الوزان قائلا:" ... وكان بها عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد، يحملون منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي به التجار من بلاد السودان"[42].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

- **بلاد أربغ (تقرت حاليا):**

تقع بالقرب من مدينة وارجلان، آهلة بالاباضية، واشتهرت هذه المدينة بأسواقها ومنها سوق الجمعة، ويبدو أن كونها محطة رئيسية للمسلك الرابط مابين: تهرت- وارجلان، جعلها مركزا من مراكز التجارة مع بلاد السودان ومرحلة من مراحلها الأساسية[43].

- **بلاد مزاب:**

اشتملت على ستة قصور وعلى العديد من القرى، وكان سكانها أغنياء، وكانت مركزا تجاريا كبيرا، فيها يتبادل تجار الجزائر وبجاية سلعهم بسلع تجار بلاد السودان[44].

ثانيا: تجارة الإباضية مع بلاد السودان الغربي: معالم ومعطيات:

أ: الواردات السودانية بالحواضر الإباضية:

الرقيق:

لقد ظلت تجارة الرقيق[45] رائجة ببلاد المغرب الأوسط طوال العصر الوسيط، ولم تقف الصحراء الكبرى أبدا كحاجز يمنع ويعزل إفريقيا الغربية عن بقية العالم[46]، بحيث نجح تجار المغرب الأوسط وتجار العالم الإسلامي في تبديد الصعاب حيث اخترقوا رفقة سفن الصحراء (الجمال)[47] كل الدروب والمصاعب، حاملين معهم بضائع أسهمت في تنشيط حركة التجارة العالمية وفي مقدمتها الرقيق الأبيض، هذا الأخير كان ينقسم إلى أصناف وأنواع مصدرها أوربا الغربية والشرقية، غير أن أهم أنواعه هم فئة الصقالبة المخصية والتي ضرب بها المثل في الجمال وشدة البياض، وفي هذا يقول أحمد بابا التمبكتي في رسالته معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السودان:

والصقلبي أكتسب البياضا حتى عدت جلودهم بضاضا[48]

والذي كانت أكبر أسواقه مدينة ارجلان، وقد حفظت لنا المصادر التاريخية والجغرافية شهادات عن دور إباضية هذه المدينة في ترويجه، فابن سعيد المغربي أشار فيها بأن مدينة وارجلان" بلاد نخل **وعبيد، ومنها تدخل العبيد** إلى المغرب الأوسط وأفريقية، والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير"[49]، وفي نفس السياق ذكر الجغرافي الزهري أنها :" يدخل ... ويخرج منها جلب الصحراء من **العبيد والخدم**"[50]. أما الرقيق الأسود فالإشارات حول أعدادهم المارة عبر المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط فهي شحيحة إن لم نقل منعدمة، غير أن المصادر لاسيما الجغرافية منها أشارت إلى دور ومكانة المدن الإباضية المغرب أوسطية في تجارته، وعلى رأسها حاضرة وارجلان، والتي برزت كسوق لتجارة الرقيق ومركزا لتصديره سواء

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأبيض القادم من أوربا والموجه نحو الجنوب، أو الأسود الجنوبي والموجه نحو بلاد المشرق وغرب أوربا، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد المغربي أن وارجلان:" بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقيا والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير..."[51]، ويؤكد الباروني هذا الشأن قائلا:" وكان أكثر المسافرين لتجارة السودان في ذلك العهد من أهل مدينة وارجلان وهوارة"[52]. وتجارة الرقيق هي التي جعلت من هذه المدينة مركزا حضاريا وقطبا اقتصاديا واعدا استطاع الربط بين مختلف الحواضر والأقطار وفي هذا يذكر إسماعيل العربي: " والثروة التي اشتهرت بها ورجلة عبر العصور، مصدرها خصوصا الحركة التجارية، وتجارة العبور التي أهلها لها موقعها الممتاز بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، عند ملتقى عدد من الطرق التي تنطلق منها وتمر بها، بين سجلماسة وتمبكتو وغانة وتوات وغرداية وتلمسان والجريد ووادي سوف وغدامس وواحة سيوه"[53].

الذهب:

كان الذهب من بين أهم السلع التي تصدرها بلاد السودان الغربي، والتي يكابد إباضية المغرب الأوسط المصاعب من أجل الحصول عليها، خاصة وأن المسلك إليه صعب وشاق[54]، ونظرا لأهميته وكثرة المتاجرة به فقد أوردت المصادر لاسيما الجغرافية منها أوصافا عنه وصلت لدرجة المبالغة، منها ما أورده القزويني حين قال:" والذهب ينبت في رمل هذه البلاد-السودان الغربي- كما ينبت الجزر بأرضنا، وأهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطفون الذهب"[55].

وهو متوفر ببلاد السودان بكثرة[56]، ويتواجد بكثرة بأرض مملكة غانة، وفي هذا الشأن يذكر المسعودي أن بها:" معادن الذهب"، أما البكري فيقول:" حواليها من معادن التبر كثير"[57]، وذكر أيضا أن ملك غانة" أفضل الذهب ببلاده"[58]، وقد كانت مدينة كوغة والتابعة لسلطان مدينة غانة" أكثر بلاد السودان ذهبا"[59]، ووصف ابن بطوطة في رحلته أن مدينة:" تغازة على حقارتها يتعامل فيها بالقناطر المقنطرة من التبر"[60]. وهذا دليل على كثرته.

كما ذكر صاحب مؤلف الاستبصار في عجائب الأمصار أن" ببلاد الفروين يبدل الملح بالذهب لعدمه عندهم، وفي هذه البلاد معادن الذهب، ترابه أحمر يستخرج كما يستخرج الحديد والرصاص والناس والفضة"[61]، وفي موضع آخر ذكر أن تجارة مدينة أودغشت" هي بالتبر وليس عندهم فضة"[62]، وذهبها هو" أجود ذهب الأرض وأصحه"[63]، و اشتهرت ونقارة بأنها" بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة"[64]. أما بمدينة غياروا والتي تبعد عن غانة 20 يوما فقد كان ملكها يصطفى القطع الكبيرة لنفسه من الذهب ويدع يخرج من بلاده ماكان رقيقا[65]،

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وكان لمدينة يرسنى معدن للذهب عظيم معروف في بلاد السودان"[66]، ونفس الأمر مع مدينة كوغة والتي بحواليها:" معادن التبر، وهي أكثر بلاد السودان ذهبا"[67]، وكان الحصول عليه من أولويات تجار المغرب الأوسط بل إن تجار ورقلة على حسب الإدريسي هم أكثر التجار شراء له بحيث يخرجوه إلى دور السكك ويضربونه دنانير، ويتصرفون به في التجارات والبضائع[68].

الأحجار الكريمة والمعادن:

حفلت الصحراء الكبرى وبلاد السودان الغربي بالعديد والكثير من المعادن النادرة والأحجار الكريمة، والتي كانت محل بحث من طرف التجار المغاربة والتي نقلها تجار الإباضية من الجنوب نحو الشمال، وهي كثيرة ومتعددة من بينها معدن "**حجارة العقيق**"، وقد ذكر صاحب مؤلف الاستبصار بأنها:" أنفس شيء ببلاد السودان"[69].كما تواجد بهذا المجال معدن"**الشب الأبيض الطيب**" والذي كان يشحن إلى سائر أقاليم الأرض[70]، وقد أشار ابن سعيد المغربي إلى وفرته بمدينة قصر عيسى القريبة من كوار ومنها يحمل إلى البلاد[71].

العاج:

يعتبر العاج من بين المواد النادرة التي كان مصدرها جنوب الصحراء وأدغال إفريقيا، وكان يصدر نحو بلاد المغرب وغرب أوربا، وبلاد المشرق الإسلامي، واستعمل في الزينة وأدوات الشرب والطبخ، كما أستعمل العاج لاسيما ذلك المنقول إلى الصين في نصب الخناجر...وفي قوائم سيوفها،" والأغلب في إستعمال الهند للعاج اتخاذها منه الشطرنج والنرد..."[72].

كما تواجد ببلاد الحبشة وجنوبي بلاد السودان الفيلة بكثرة وهي وحشية وغير مستأنسه، والزنوج لا تستعمل منها شيء في الحرب ولا لغيرها بل يقتلونها لأخذ أنيابها، ويجهز الأكثر منها إلى عمان وبلاد المشرق ثم إلى أرض الصين والهند[73].

الجلود:

انتشرت الجلود بصفة كبيرة في بلاد السودان الغربي بسبب وفرة وتنوع الثروة الحيوانية، وكانت جلودها محل طلب من طرف التجار لاسيما النمور الحمر وهي لباسهم، ومنها ينقلها تجار الإباضية وتجار المشرق إلى سائر بلاد الإسلام[74].

ب: الصادرات الإباضية نحو بلاد السودان:

الملح:

تمثل مادة الملح من بين أهم السلع المتاجر بها في بلاد المغرب الإسلامي، وقيمتها وأهميتها لدى سكان السودان الغربي وممالكه تعادل مادة الذهب، وفي هذا يقول ابن بطوطة:" وبالملح

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعا ويتبايعون به"[75]، وهذا بسبب افتقار بلاد السوادن الغربي للكميات اللازمة من هذه المادة التي تغطي حاجيات السكان، واستعمالاته كثيرة في الطهي، والتمليح، واستعمل حتى في العلاج[76]، كما أنه وظف كعملة يتبايع بها وبه تحدد قيمة السلعة[77]، وكان بمملكة غانة يضع ملكها على" حمل الملح دينار ذهب في إدخاله البلد ودينارن في إخراجه"[78]، والتجار المسلمون لاسيما من الإباضية هم كانوا يحملون هذه السلعة إلى أعماق وأقاصي بلاد السودان، ويذكر البكري أن مدينة كوغة "يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس والفربيون..."[79]. ويبدو أن مدينة أودغشت كانت هي مركز لتجميع وتصريف الملح في بلا السودان الغربي وعن هذا يذكر ابن حوقل:" وحاجتهم إلى ملوك أودغشت ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام، فإنه لاقوام لهم إلا به"[80]، أما عن سعره" فربما بلغ الحمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيه مابين مائتين إلى ثلاثمائة دينار"[81]. وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته إلى بلاد السودان الغربي أن" المسافر بهذه البلاد لا يحمل زادا ولا إداما ولا دينارا ولا درهما، إنما يحمل قطع الملح..."[82].

التمر:

انتشرت بصحراء المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط العديد من الواحات والتي كانت عامرة ومتنوعة بأصناف التمور، وقد لعب الاباضية دورا كبيرا في تسويقها، بحيث أنها كانت على رأس قائمة معاملاتهم الاقتصادية مع بلاد السودان الغربي، بسبب قيمتها التجارية، وسهولة حملها ونقلها، كما أنهم لم يكونوا يخشون فسادها، ويذكر الإدريسي أن كل الفواكه الرطبة بالسودان الغربي والتمور المنتجة في سجلماسة، أو من بلاد الزاب" بجلبه إليهم أهل ورقلان الصحراء".

الأوراق والمخطوطات:

انتقل إلى بلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط كميات ضخمة من الكتب والأوراق والمخطوطات في شتى مختلف العلوم والفنون، وقد تاجر بها التجار لعلمهم مدى تقدير عامة السودان وخاصتهم من المسلمين لهذه الكتب، وظلت تجاراتها رائجة إلى غاية مطلع العصر الحديث، وقد أورد الحسن الوزان أن مدينة تنبكتو:" تباع بها مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[83].

المنسوجات:

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد نقل تجار الإباضية المنسوجات الصوفية، والكتانية، والحريرية، والثياب بمختلف أشكالها إلى بلاد السودان، ويزودنا الوسياني بإشارة تفيد أن رجلا من وارجلان وهو أبا صالح اليجراني[84] جهز جملا ليركبه قاصدا "تادمكة" فقال له رجل آخر:" أحمل لي على جملك حمل ثياب فأجابه إلى ذلك"[85].هذا بالإضافة إلى والقوارير الزجاجية، والأواني الخزفية الملونة والبراقة، والأصواف والتحف المعدنية، والأفاويه والعطور"[86]. مما سبق يتضح لنا أن الجماعة الإباضية استطاعت أن تساهم في إنعاش النشاط التجاري ودفع وتيرة اقتصاد بلاد المغرب من خلال تسويق منتجاتهم واستجلاب السلع الهامة إلى بلدهم، مما ساهم في تفعيل التقارب التجاري بين حواضر المغرب الإسلامي وبلاد السودان.

لعبت حواضر المغرب الأوسط الإباضية بحكم موقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية التي يغلب عليها طابع الوفرة والتنوع دورا فعالا في مجال التجارة الصحراوية وفي مقدمتها مدينتي وارجلان، وتيهرت.

ساهمت مدينة تيهرت باعتبارها حلقة وصل بين الشمال والجنوب ونقطة عبور جد هامة في تقوية العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان، فضلا عن دور تجارها الذين ساهموا في تجهيز قوافلهم بالسلع والبضائع إلى بلاد السودان. لقد حرص تجار الإباضية على تحقيق التكامل التجاري في أسواق بلاد المغرب وذلك من خلال حرصهم على استجلاب السلع التي كان سكان بلاد المغرب في حاجة إليها مما خلق نوعا من الرفاهية.

من أهم السلع الإباضية الصادرة إلى بلاد السودان عبر تيهرت ووارجلان نذكر الملح ، والتمور، والمنسوجات، والأوراق، والأواني الزجاجية وغيرها، أما الواردات من بلاد السودان إلى بلاد المغرب ومنه إلى أوروبا فكانت تتمثل أساسا في الذهب، والعبيد بنوعيه الأبيض والأسود، والعاج، والجلود، والأحجار الكريمة، والمعادن. كما لعب تجار الإباضية دورا هاما في نشر الإسلام وتعاليمه بين سكان السودان وتخليصهم من عبادة الأوثان.

الهوامش:

[1] - عبد الرحمن بن رستم: هو الإمام عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي، نشأ بالقيروان، وأرسل إلى بلاد المشرق الإسلامي ضمن بعثة حملة العلم سنة 135هـ/752م والتي تلقت معالم المذهب الإباضي في البصرة لمدة سنوات، كان من الرجال والدعاة الفاعلين في الدعوة الإباضية بأرض المغرب، عين واليا وقاضيا على القيروان في دولة أبي الخطاب بن عبد الأعلى بن السمح المعافري (140-145هـ/757-762م)، أرغمته مطاردة الجنود العباسيين إلى الفرار نحو أراضي المغرب الأوسط والاستقرار في ديار قبيلة لماية، بنى تاهرت وتولى حكم أول دولة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مستقلة بالمغرب الأوسط سنة 160هـ/777م بمباركة من الإباضية كانت وفاته سنة 171هـ/788م. ينظر: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي(ت928هـ/1021م)، السير، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص - ص: 149 - 150.

[2]- خلال هذه الفترة لما تكاثرت جموع الاباضية من المغربين الأدنى والأوسط وتمركزوا في نقطة واحدة، والتفوا حول عبد الرحمن بن رستم رأوا ضرورة بناء مدينة يجتمعون فيها ويأوون إليها ويتحصنون بها، ويبدو أن سنة 155- 156هـ/771- 772م الانطلاقة الفعلية لبناء هذه المدينة، التي أصبحت عاصمة الدولة الرستمية فيما بعد. ينظر: إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية 160- 296هـ/ 777- 909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، 1414هـ/ 1993م، جمعية الثرات، القرارة، ص: 85.

[3] - ابن الصغير المالكي (ت النصف الثاني من القرن 3هـ/ 7م)، أخبار الأئمة الرستميين، تح - تع: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، دن، الجزائر، 1985، ص: 28.

[4] - نفسه، ص: 33.

[5] - نفسه، ص: 31.

[6]- ابن عرفة محمد من المقدمين في بلاط الرستميين خلال عهد الإمامين أفلح وأبي بكر، صهر إلى الإمام أبي بكر وصهره الإمام، لذلك بلغ من النفوذ عنده مبلغا عظيما.ينظر هامش صفحة 61 من كتاب أخبار الأئمة الرستميين.

[7]- عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9- 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت ن، ص: 127.

[8]- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 111.

[9] - عبيد الله البكري (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك- الجزء الخاص ببلاد المغرب-، تح: زينب الهكاري- تق: أحمد عزاوي، مطبعة الرباط نت، الرباط، المغرب، 2012، ص- ص: 76- 304. ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، مج04، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، 1977، ص: 432. إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1970، ص - ص: 43- 44.

[10] - الحسن الوزان(ت القرن10هـ/16م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي- محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص: 164.

[11] - مسعود خالدي، وسائل انتشار الإسلام في السودان الأوسط من القرن الأول إلى الخامس الهجريين/السابع الحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1999، 2000، ص: 145.

[12]- لقد انفرد الدرجيني بتفاصيل مهمة عن هذا الفقيه الذي ادخل الإسلام إلى تلك البلاد وذكر أنه الشيخ العلامة "علي بن يخلف" والذي ذهب إلى بلاد السودان عام575هـ/1179م. ينظر: الدرجيني، طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دت، ص - ص: 517- 518.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[13] - عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 303.

[14]- لتفاصيل أكثر عن المرابطين وجهودهم في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي. ينظر: أحمد الشكري، مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية (هل حقا قام المرابطون بغزو غانة؟)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المغرب، 1997.

[15]- عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 281.

[16]- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 213.

[17]- عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، تح- تر: هوداس - بنوة، باريس، فرنسا، 1898، ص: 21.

[18] - نفسه، ص: 21.

[19]- أحمد ذكار، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة1000هـ -1301هـ/ 1591-1883م، مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2009- 2010، ص: 68.

[20] - ابن بطوطة(ت779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار-، تح: محمد عبد المنعم العريان- مر: مصطفى القصاص، ج2، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1987، ص: 693.

[21] - ياقوت الحموي، مج1، المصدر السابق، ص: 422.

[22] - ابن سعيد المغربي(ت 685هـ/ 1286م)، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970، ص: 126.

[23] - عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 138. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

[24] - ياقوت الحموي، المصدر السابق،مج4، ص: 422. عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 138.

[25]- اليعقوبي(ت 284هـ/ 897م)، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860، ص: 139. الإصطخري(ت 350هـ/960م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1827، ص: 39. ابن حوقل(ت362هـ/972م)، صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص: 8. المقدسي(ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2،دار صادر، بيروت، لبنان، 1903، ص: 328.

[26]- جلجال فاطمة، موقع تهرت الأثري(160-296هـ/777-909م)، مذكرة ماجستير في علم آثار المغرب الإسلامي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013- 2014، ص: 41.

[27]- ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 32.

[28]- عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص- ص: 160-162. الإدريسي أبي عبد الله الشريف(ت560هـ/1164م)، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- مقتبس من كتاب نزهة المشتاق -، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص: 156-158.

[29]- المقدسي، المصدر السابق، ص: 328. ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 8. عماد الدين إسماعيل أبو الفدا (ت7هـ/13م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص: 139.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[30]- اليعقوبي، البلدان، تح: ممد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص: 198. إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 211.

[31]- نفسه، ص: 214.

[32].- فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص: 175.

[33]- الحموي، المصدر السابق، ج2، ص- ص: 7- 8.

[34] - ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص: 32.

[35] - لتفاصيل أكثر عن الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد كتامة والمغرب الأوسط. ينظر: محمد بن عربة - إسماعيل سامعي، البيوتات العربية في المغرب الأوسط وإسهاماتها في الدعوة الإسماعيلية قبيل 296هـ/909م "البيت الحمدوني أنموذجا"، ع18، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر، 2017، ص - ص: 176- 194.

[36] - محمد بن عربة، بلاد كتامة في ظل الصراع بين الجماعة الإسماعيلية والإمارة الأغلبية(280-296هـ/893-909م)، مج09، ع02، عدد خاص، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، سبتمبر، 2018، ص - ص: 225- 256.

[37]- مدينة على طرف مفازة السودان، بين الرمال التي يتواجد فيها معدن الذهب، وهذه الكورة منعزلة عن جميع النواحي، ذات ذهب وفير. ينظر: مؤلف مجهول(كان حيا سنة 372هـ/ 982م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1420هـ/ 1999م، ص: 134.

[38] - في هذا المقام يذكر عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن أبي يعقوب يوسف الورجلاني من كتابه " الدليل والبرهان" مايلي:" ففي هذه الكورة أو الصقع- وركلا- ، أسس هؤلاء اللاجئون من تيهرت مدنا وقرى وقصورا، ومنها المدينة (الكريمة) لا وجود لها اليوم، ومدينة سدراتة عاصمتهم الجديدة ذات الحضارة العظيمة... . عبد الرحمن الجيلالي، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، ع41، مجلة الأصالة، عدد خاص، 1977، ص: 164.

[39]- الإدريسي، المصدر السابق، ص: 197.

[40]- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص: 216.

[41]- ابن خلدون، (ت 808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ظبط: خليل شحادة- مر: سهيل زكار، ج07، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص: 70: 281.

42- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 136.

[43]- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص- ص: 214- 215.

[44]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص: 134- 135.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[45] - لتفاصيل أكثر عن الرقيق في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ينظر: خالد حسين محمود، روافد الإسترقاق في بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، سوريا، 2019.

[46] - توني هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بلبع- تق: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص: 171.

[47] - لمعلومات أكثر حول دور الجمال في التجارة الإسلامية خلال العصر الوسيط. ينظر: جيمس لينذزي، العالم الإسلامي في العصور الوسطى، تر: ناصر الحجيلان - مر: سعد البازعي، ط1، دار كلمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص - ص: 77 - 81.

[48] - أحمد بابا التمبكتي(ت 1036هـ/ 1624م)، معراج الصعود - أجوبة أحمد بابا حول الإسترقاق -، تح - تر: فاطمة الحراف - جون هانويك، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المملكة المغربية، 2000، ص: 64.

[49] - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

[50] - الزهري(كان حيا خلال القرن 6هـ/ 12م)، كتاب الجغرافية وما ذكرته فيها الحكماء من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دت، ص: 119.

[51] - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 126.

[52] - سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر: محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، بريطانيا، 2005، ص: 234.

[53] - إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 159.

[54] - الإصطخري، المصدر السابق، ص: 20.

[55] - القزويني (ت 682هـ/ 1283م)، أثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص: 18.

[56] - إسحاق بن الحسين، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تح: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1988، ص: 103.

[57] - عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 304.

[58] - نفسه، ص: 301.

[59] - نفسه، ص: 304.

[60] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص: 687.

[61] - مؤلف مجهول،(ت القرن 6هـ/12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة، والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، أفاق عربية، بغداد، العراق، دت، ص: 219.

[62] - مؤلف مجهول، نفسه، ص: 215.

[63] - نفسه، ص: 216.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[64]- الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 39.

[65]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص: 221.

[66] - نفسه، ص: 221.

[67]- نفسه، ص:222 .

[68] - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 39.

[69] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص- ص: 224- 225.

[70] - نفسه، ص: 225.

[71] - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 114.

[72] - المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص: 114.

[73] - نفسه، ص: 113

[74]- نفسه، ص: 110.

[75] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص:687.

[76] - جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتاب المصري- دار الكتاب البناني، القاهرة- مصر، بيروت- لبنان، 1984، ص: 52.

[77] - المقدسي، المصدر السابق، ص- ص: 241- 242. البكري، المصدر السابق، ص: 281.

[78] - عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 301.

[79] - نفسه، ص: 304.

[80] - ابن حوقل، صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص: 102.

[81] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 102.

[82] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص - ص: 692- 693.

[83] - الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 167. عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منشورات جامعة 7 أكتوبر، بنغازي، ليبيا، 2010، ص - ص: 143- 144.

[84]- هو أبا صالح تبركت الياجراني عاش خلال القرن الثالث للهجرة وكان رجلا زاهدا متعبدا. ينظر: الوسياني(ت6هـ/12م)، السير، درا- تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، د د ن، 2009، ص: 799.

[85]- الوسياني، نفسه، ص - ص: 799- 800.

[86] - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي- حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص: 234.